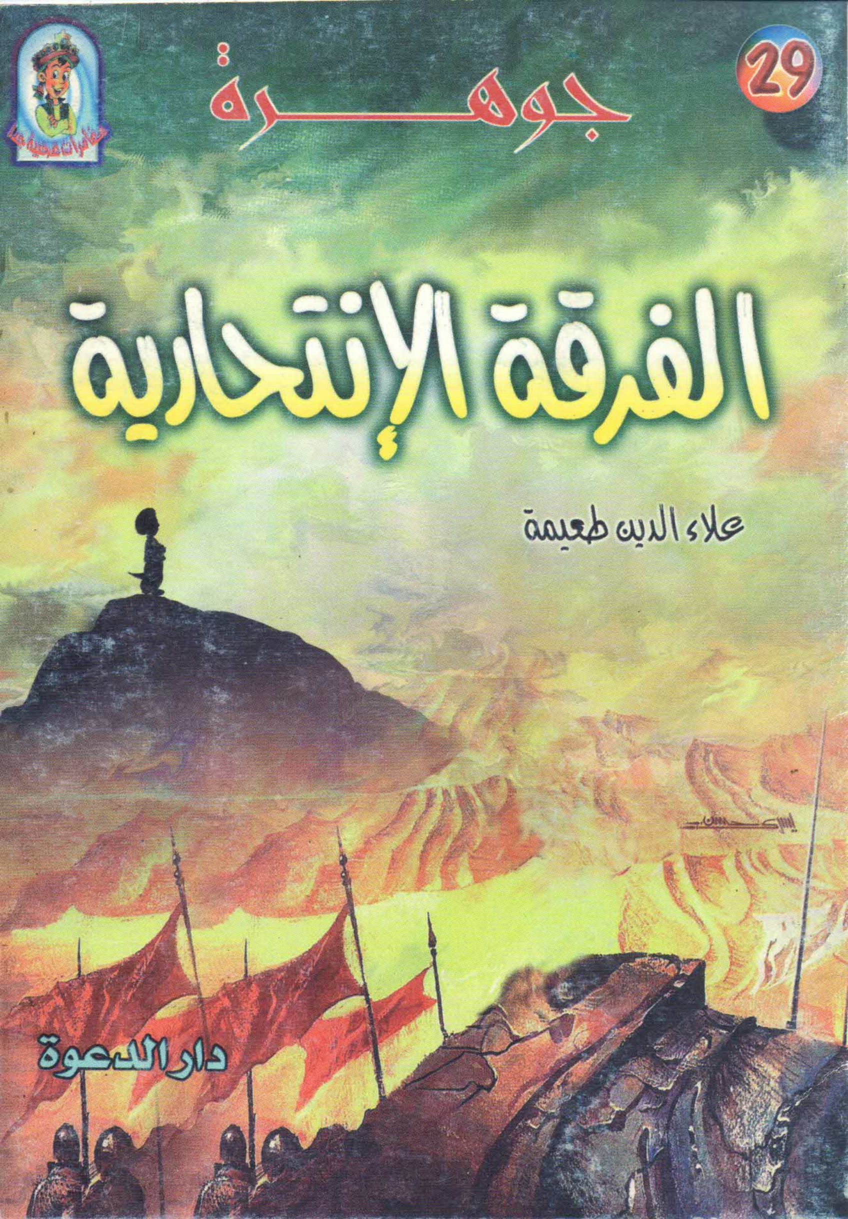

29
جوهرة
الفرقة الإنتحارية
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



جوهرة الفرقة الانتحارية

وتقدم جيش الأعداء نحو الجبلين وأخذ **مؤمن** يدعو الله أن يمروا دون توقف .. وبالفعل إستجاب الله لدعائه .. وأخذ الجيش يخترق الممر الضيق بين الجبلين العظيمين الارتفاع و**مؤمن** والقائد يراقبان الأمر تماما كالصقور ولما احتوى الممر كل الجيش بطوله .. أسرع مؤمن فأشعل جذوة الحطب ثم ألقاها في الهواء ..

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

29

جــوهــرة

الفرقة الانتحارية

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

رقم الإيداع القانونى
٢٧٩٩/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : 977-253-253-6

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى أو مسرحى أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ ـ ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٥١٦٩٥

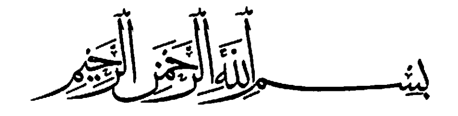
جوهرة

الفرقة الانتحارية

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن





« مغامرات عجيبة جداً »

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هى قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر فى رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفى كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح فى إضافة جوهرة جديدة إلى التاج .

علاء الدين طعيمة

سماء مؤمن ملبدة بالغيوم .. ريح تنذر بعاصفة عاتية .. أخذ يستغفر ربه عسى أن ينجيه منها وأخذ يفكر فى وسيلة يتقى بها هذه العاصفة القادمة .. الجو برد شديد حاول أن يجد مكانا يأوى إليه .

كان مؤمن ينوى أن يقوم بمغامرة جديدة .. مغامرة من أجل جوهرة من جواهر التاج .. ولقد خرج من القاهرة من فترة طويلة .. أخذ معه جواده الذى أهدى إليه فى أحد المغامرات وانطلق يعبر البحار والأنهار ويخترق الفيافى والغابات . حتى وصل إلى هذه البقعة التى داهمته فيها العاصفة .. لكنه كان يعلم أن الله دائما معه ولن يتركه . كانت هناك على مرمى البصر مجموعة من الجبال الصخرية الشاهقة تمنى لو

أن يجد كهفا أو مغارة يأوى إليها حتى تمر العاصفة بسلام .

انطلق به الجواد نحو الجبال وكان فى سباق ضد الريح والزمن .. وحمد الله أخيرا أن وجد الجبل يمتلئ بالشقوق التى يمكن أن يجد بينها الأمان . نزل وترجل عن جواده ثم جذبه من اللجام وربطه فى صخرة ومد الحبل حتى دخل هو والجواد فى شق كبير .. وجلس يترقب ماذا ستأتى به العاصفة .

كانت عاصفة هوجاء صاخبة .. ريحها ثائرة تحمل كتل الصخور فتطيرها لأعلى .. لم ير مؤمن مثل هذه الأحوال على اليابسة من قبل وخشى أن تداهمه صخرة من الصخور التى تقذف بها الريح فى كل

مكان .. تمادى فى دخول الشق .. فلما خشى الظلام الدامس الذى أصبح يطبق عليه من كل ناحية .. أوقد شعلة صغيرة وتحسس الأشياء حوله خوفا من وجود ثعبان أو عقرب .. لم يكن هناك ما يخيف .. حمد الله تعالى ولكنه لما نظر إلى الجدار أمامه رأى نقوشا غريبة .. أخذ يقرب النار منها عسى أن يفهم معناها .. رأى رسوما محفورة فى صخرة الجبل مثل تلك التى كان يراها فى آثار الفراعنة القدماء .. حاول أن يفهم معناها .. رجال يمسكون الرماح وجياد وحمير وبقر ورجال يحفرون ويزرعون .. وبعض الطيور الجارحة .. أشياء لا علاقة لها بمعنى واضح يربط بينها .. أخذ مؤمن يتقدم للداخل متتبعا

الرسوم .. وفجأة وجد أمامه كتابة .. كتابة باللغة العربية ولكن الخط القديم كان يستلزم جهدا كبيرا فى معرفة مقصد الكاتب .

كان مؤمن يسمع آثار العاصفة خارج الشق كأنها تهدأ شيئا فشيئا .. لكنه لم يشأ الخروج ومتابعة السير إلا بعد ما يعرف كيف يقرأ ما نقش على الصخر .. أخذ يدقق ويتتبع الحروف والكلمات وبعد قليل تمكن من فك لغز الخط الغريب وأخذ يقرأ .

« المحاربون الشجعان سيدمرون مملكة الظلم .. فى الكتب القديمة الكتابة تقول أن الحرب ستدور رحاها لمئات السنين .. حرب بين الحق والباطل بين النور

والظلام .. لمن يقـرأ هذه الكلمـات بعـدى أقـول له ابحث عن سـيف الحق ودمـر به مـدينة البـاطل .. ابحث عن السيف والمصباح .. واحتفظ بالقلم فإنه أقـوى من السـيف وأضـوأ من المصبـاح .. لكنك لا تستطيع مع ذلك الأستغناء عن السيف والمصباح .. ويقال لهم ما قاله الرسل كلهم من قبل إياك أن تجاهد إلا فى سبيل الله من يفعل الفعل لغير الله حبسه الله فى عمله وأوكله الله إلى ما جاهد فيـه من دون الله .. انطلق أيها المقاتل الشجاع .. قاتل بالسيف وجاهد بالقلم سينير الله لك مصباحاً فى قبرك بعد أن تموت .. المهم أن يكون عـملك من أجل الله .. الله وحده» تعجب مؤمن من هذه الكلمات وهى تشبه فى

معناها ما جاء به دين الإسلام في القرآن وعلى لسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .. وأدرك أن في هذا المكان السهل بين عدة جبال كانت تقوم حضارة ما على دين أصيل وكان بينهم رسلا يتلون عليهم كلام الله .

أخذ يبحث عن أشياء جديدة فلم يجد فأدرك أن الله أرسله إلى هذه البقعة ليتعلم ويتذكر .. وأحس أنه مقدم على مغامرة جديدة يتطلب لخوضها الإنتفاع بما جاء بالوصية المحفوزة في بطن الجبل .

خرج مؤمن فإذا الليل المحتوم قد رمى المرسى . وأوجب السكون صاحبنا أن يتوقف وينشئ معسكرا في المكان ذاته حتى يبزغ نور الصباح .. كان الجو

يعود لهدوئه شيئا فشيئا مما مكنه من إخراج الجواد واشعال حزمة حطب .. وجلس ينظر فى النجوم وهو يتناول قطعة خبز يغمسها فى بعض الجبن والعسل ثم صنع شرابا دافئا أخذ يحتسيه متكئا ووضع لجواده بعض الطعام .. وكان الماء الذى سقط من السماء وبلل كل شئ كان يشيع رائحة جميلة مختلطة بالتراب الذى غسل الجبال الصخرية منه .. فذكره ذلك بطعم الحياة على النيل فى القاهرة ورائحة الطمى .. خشى أن تأخذه سنه من النوم فتغلبه حتى الصباح قبل أن يصلى العشاء .. فقام وتيمم لكون الماء الذى يحمله للشرب فقط وليبقى على حياته وحياة الجواد ثم كبَّر وصلى صلاة كلها خشوع لله

تعالى .. وصلى ما طاب له من نوافل يتقرب بها إلى الله .. ومؤمن قد تعود من قبل على النوم فى الأجواء الطبيعية .. بدون بيت أو جدار يحميه .. كان يسلم نفسه لله ويطمئن بعين الله التى لا تنام .. وأخذ يتثائب ثم سحب غطاءه فوق جسده ونوى النوم .. ولكنه كلما أحس بالنعاس يغلبه يسمع أصواتا تعلو ثم تتلاشى .. ومن خبرته القديمة يعرف أنها أصوات بعيدة يحملها الهواء .. وكلما كان الهواء فى اتجاهه سمع وكلما تحرك الهواء بعيدا عنه لا يسمع .. وتأكد له أن أصحاب الصوت فى مكان بعيد عنه لمسافة كبيرة فنام نوما عميقا حتى الصباح .

وقام فى أول النهار بنشاط وحيوية .. صلى ما

عليه من فرض لله ثم شكره بصلاة نافلة طيبة وتناول لقمة خفيفة وشرب شرابا يعطيه الدفء فى الجو البارد .. ورغم ذلك إلا أنه كان وما يزال يسمع تلك الأصوات .. فبعد أن انتهى من اجراءات الإستعداد للرحيل أخذ يحدد الاتجاه الذى يأتى منه الصوت حتى عرفه . لم يدرى لماذا أراد أن يتتبع الصوت ،هناك الفضول الذى يدفعه دائما لمعرفة كل ما يدور حوله فانطلق مصوبا هامة جواده نحو مصدر الصوت .

هاهو البطل المغامر مؤمن لا يقر له قرار ولا يعرف وطنا للراحة .. بل دائما يبحث عن المثير فى الدنيا ليقتحمه .. الجواد ينطلق كالقذيفة وفارسه ينحنى فوقه يكاد يسبقه ،كان يعلم أن المسافة بعيدة..

فالسرعة فى هذه الأحوال تأتى بفائدة أدركها عندما اقترب .. لأنه رأى على مرمى البصر كتائب جيش كبير تتحرك مبتعدة :

ـ هيا أيها الجواد الأصيل .. هيا نجد فى أثرهم .. ترى .. أهذا جيش الحق أم جيش الضلال والله إن كان جيش الحق لانصرنه بإذن الله وإن كان جيش الباطل لأهزمنه بإذن الله وما هى إلا دقائق معدودة حتى وصل مؤمن إلى أقرب نقطة تمكنه من رؤية الجيش دون أن يراه أحد .. وتصادف أن هناك ممرا بين جبلين عظيمين سوف يعبره الجيش فانطلق مؤمن يدور دورة كبيرة بالجواد حتى صعد جبلا منهما وتوقف أعلاه ثم ترجل ينظر من أعلى على الجيش

الذى يمر أسفل منه .

- يا إلهى إنها فلول جيش مهزوم .

كان واضحا له أن الجيش يجر ذيول الخيبة والهزيمة .. فالعتاد مهدما والخيل تحمل جثثا وجرحى كثيرين .. والحال ليس على ما يرام .

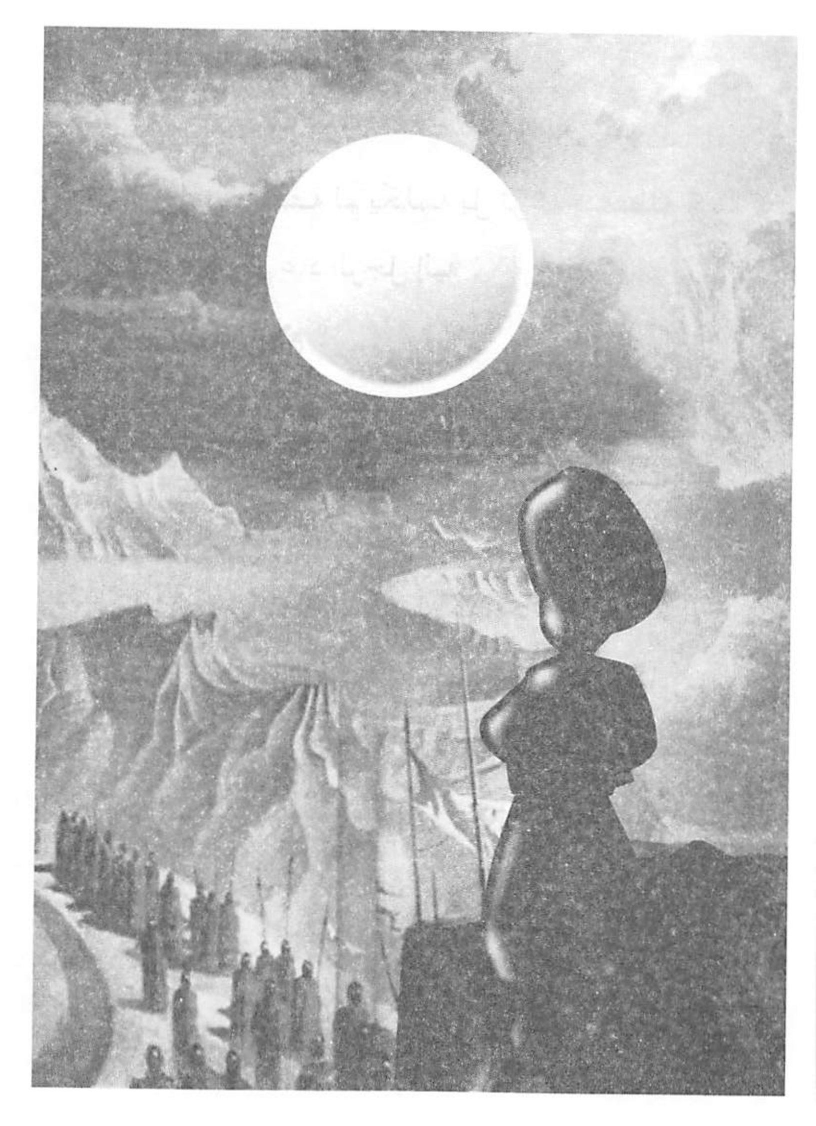
أخذ يتفحص كل جواد عسى أن يصل إلى معلومة جديدة . فلما لمح الراية شهق شهقة كادت أن توقع به من فوق الجبل .. إنها راية الجيوش الإسلامية .. كان منظرا لا يترجم لديه إلا بالدمع فأخذ يبكى ثم تراجع وقفز فوق جواده وعزم أن ينضم لهذا الجيش ليؤدى أى شئ فيه فائدة للإسلام والمسلمين .. وأخذ يهرع به الجواد حتى دار ليصبح أمام الجيش مباشرة

فقفز بين أيديهم فشهروا السيوف والحراب نحوه فرفع يده وقال :

- لا إله إلا الله محمد رسول الله .

كانوا ما يزالون في شك وريبة منه لما رأوا منه الإستعداد الحربى متمثلا في السيف والقوس والجواد المجهز ، ولكن رجلا منهم تقدم نحوه ثم شهر حربةً في وجهه فألقى مؤمن كل أسلحته ونزل رافعا زراعيه لأعلى من فوق الجواد .

- صدقني .. أنا مسلم مثلك ولا يعقل أن تشهر في وجهي حربتك بعد أن نطقت الشهادة.ظل الرجل على حذره وأخذ ينظر في كل اتجاه خوفا من وجود قوات أخرى للأعداء بالمكان فلما أدرك مؤمن حذر



الرجل وحكمته لم يكلمه بل تركه يستطلع كما شاء له .. ثم عاد الرجل إليه .

ـ من أنت يا غلام ؟

ـ أنا مؤمن .. من مصر .. أنا مسلم .. كنت فى طريقى لغرضى الخاص .. فلمحتكم فجئت أهرع لمعاونتكم قدر استطاعتى .

ـ وإذا اتضح أنك جاسوس للأعداء .

ـ لست كذلك .. ولكم أن تختبرونى كما تشاءون .. ثم يا سيدى .. أعتقد أن الأعداء ليسوا بحاجة إلى جواسيس يرسلونها إلى جيش قاموا منذ قليل بتدميره وتحطيم عظامه .

ـ كيف عرفت ؟

ـ الكتاب يعرف من عنوانه يا سيدى .. معذرة .

طأطأ الرجل رأسه خجلا ولكن بقية القوات بدأت فى التحرك ولم يهتم أحد لأمر مؤمن على الإطلاق بعد إشارة الرجل لهم بالتقدم دون خوف .. وانضم مؤمن إليهم وأراد أن يقوم بدور الحارس بأن يسير خلفهم ولكنهم نهروه وطلبوا منه أن يمشى فى وسطهم حتى لا تصدر عنه أى خدعه أو خيانة .. تألم مؤمن من هذا الشعور نحوه .. وتمنى لو يفهمهم الحقيقة .. لكن الأمر لا يحتمل النقاش كانوا ينظرون إليه فى ريبة .. الجيش الكبير الجرار المهزوم يبدو عليه أثر الهزيمة فى أبلغ حال .. إذ أن كل هؤلاء يخافون حماقة غلام صغير .. هذا دليل كاف على ما

هم فيه من ضعف .. وعاد مؤمن يتجول بجواده في الحدود التي ترضيهم .. المخلفات التي تجرها الخيول تحمل عشرات الجرحى في حالة سيئة.. الخيول نفسها منهكه بعضها أصابته جروح شديدة وخطيرة.. أما من سلم من الجنود بدنيا لم تسلم نفسه من الشعور بمرارة الهزيمة .. ظل الجيش المدحور يسير قرابة يوم دون توقف مما أثار عجب مؤمن .. إذ أن التفكير في الخسارة أنسى الناس حاجتهم للراحة.. فكانوا يسيرون كأنهم حفنة من تراب يلقيها الريح أمامه كلما تحرك وسار .. وفجأة حدث شئ غريب .. لقد حطم مؤمن النظام الذى فرضوه عليه .. ونزع قوسه ثم وضع فيه سهما بسرعة البرق

ثم أطلقـه في اتجـاه أسـد كـان يتـربص للجند خلف صخرة ذات عشب كثيف .

فـاندفع الأسـد هائجـا ثائرا بـاتجـاههم .. لقـد ألجمتهم المفاجـأة ولكن سهـما آخـر من مـؤمن كـان كفيلا بإخماد ثورة الأسد تماما .. ومنذ تلك اللحظة أصبح مؤمن الحارس اليقظ على الجيش وشكره القائد وأثنى على قوة ملاحظته ومبادرته السريعة .

وهكذا فقد مضت عدة أيام على الجيش فى طريقه إلى مـوطنه الأصلى قام فـيـها مؤمن بدور خطيـر فى تضميد الجرحى ودفن الموتى وحراسة الجيش والبحث له عن موارد الماء .. كـان يشعر بالأسى لهـزيمة جيش مـسلم وفى ذات الوقـت جعله الإنتـمـاء يشفق على

أهل دينه ويقدم لهم أقصى ما يستطيع عمله من معونه وخدمه .

ولما وصل الجيش إلى المدينة الأم أمر القائد كل الجنود بالعودة إلى بيوتهم ريثما يصدر أمرا جديدا بالتجمع للتدريب .أما مؤمن فقد كان ضيفا على القائد فى بيته .. فلقد أحبه الرجل ووجد فيه نموذج للمقاتل الحاذق ومثلا أعلى فى الشهامة والمروءة .. وتعرف مؤمن على أحوال البلد والناس وأسباب الحرب :

- سيدى .. مع الإعتذار بعد ما سمعت كلامك عن الحرب وجدت أنكم لم تتبعوا قواعد القتال السليمة وأخطأتم فى كثير من الأمور الواجبة فى

مواجهة الأعداء ويبدو أنهم كانوا على دراية كبيرة بأساليب الحرب .. لذلك هزموكم شر هزيمة .
ـ أتعرف يا مؤمن .. لولا ما رأيت من أعمالك أثناء عودتنا وإحساسى بخبرة طويلة تكمن خلف هذا الجسد الرقيق لكنت أمرت بمعاقبتك على كلامك هذا .. فأرجوا ألا تواجهنى مع فشلى أكثر من ذلك .
ـ سيدى القائد .. عفوا .. أنا لم أرد توبيخا .. بل على العكس .. أريد أن نستفيد من الماضى ومن تجارب الفشل ..
ـ ماذا تعنى ؟ .. هل تريدنا أن نخوض حربا من جديد ؟ .. إياك أن تفكر فى ذلك أبدا هذه الحرب الثالثة التى نخسرها .

ـ الثالثة ؟ .

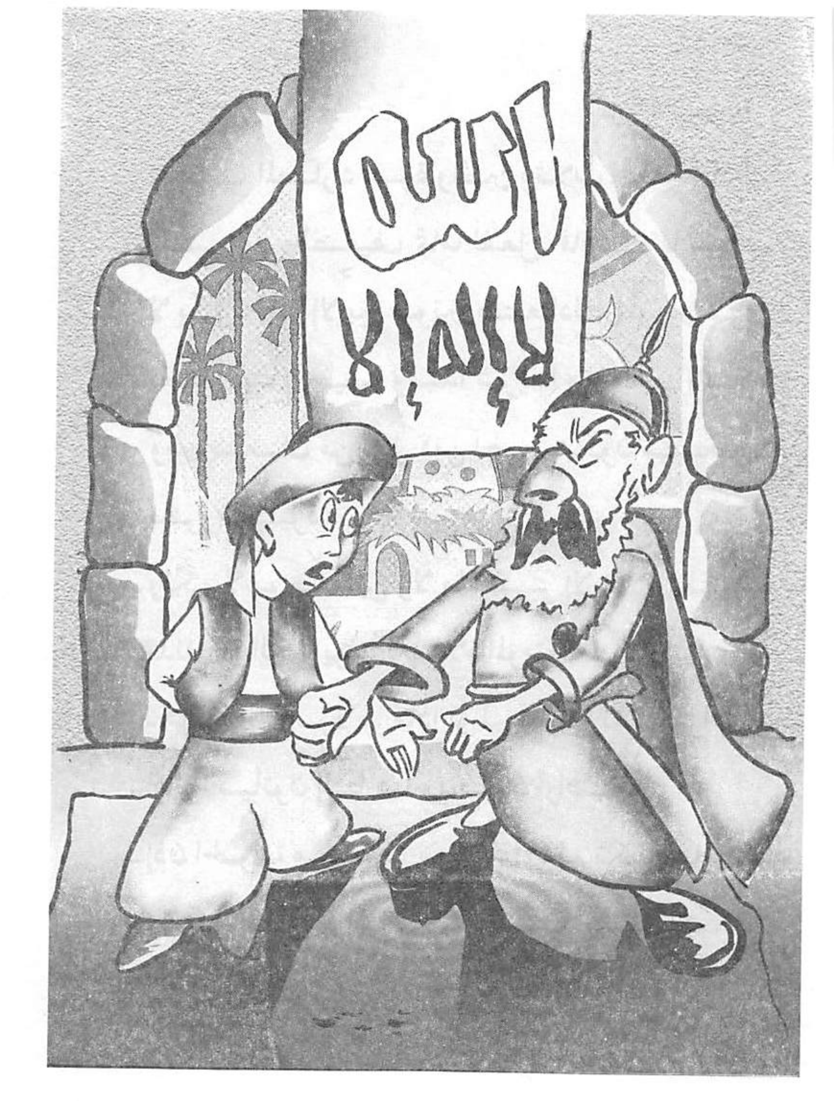
ـ نعم .. فى كل مرة نخسر ويقتل منا عشرات الجنود .. ونعود نزف بشرى اليتم والترمل للنساء ونعانى بعد ذلك من قلة العمال المهرة والزراع المجدين .

ـ سيدى القائد .. لماذا كنتم تحاربونهم ؟

قال القائد :

ـ لأنهم يعتدون علينا والله عز وجل يقول ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾[البقرة:١٩٠] ولأنهم يرفضون السلام والحوار أيضاً .

ـ أتعرف لماذا يا سيدى .. لأن القَوىَّ لا حاجة له أن يقيم حوارا مع الضعيف أبدا .. مادام هو الذى


الله
لا إله إلا

يكسب المعارك مرة واثنين وثلاث.. فلو أراد أن يقضى على الضعيف تماما لَفَعل. فالسلام يا سيدى لا يكون أبدا إلا بين قوتين متعادلتين أو بين قوى يعتنق دينا رحيما ومبدأ شريفا مثل دين الإسلام وبين ضعيف من أهل دين آخر. ويكون مصحوبا بشروط كثيرة .

ـ ولكن لا يوجد دين ولا ملة غير الإسلام تعترف بذلك.. الكل يريد للإسلام الموت النهائي سيدى..

ـ هل أسألك سؤلا.. ماذا لو لم تحاربوا ثلاث مرات؟

ـ كانوا سيأتون إلينا هنا ويحتلون أراضينا .

ـ إذن الحرب معكم.. سيدى.. لم تكن خاسرة بشكل مطلق.. إنما هناك مكسب أيضا.. فرغم

الهزيمة فى الحرب إلا إنهم الآن يدركون أن فى هذه المدينة مسلمين على استعداد تام للتضحية بالدم من أجل الدفاع عن بيوتهم وأرضهم فى سبيل الله .

ـ مؤمن .. اسمعنى .. أنا لا أريد خوض حروب أخرى .

ـ سيدي إنهم سيأتون إليك فى عقر دارك ويسلبوك كل شئ دون رحمة .. يجب أن تكون حذرا .. ها نحن قد عدنا من حرب ومرت علينا أيام طوال حتى لم تفكر فى وضع حماية على حدود المدينة كأنك تستسلم للموت والغزو لكل بيت ودار .

ـ مؤمن .

ـ سيدى القائد .. ما هكذا تكون القيادة .. سلطان المدينة رجل كبير السن .. قد ترك لك الزمام فكن

عـونا له وكن على قـدر الأمـانة التى أولاها لك المسلمون .. ألم تسمع قول الله عز وجل « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

ـ أعددت يا مؤمن .. أعددت كثيرا .. ولكنى هُزمت .. هُزمت .. ماذا أفعل .

ـ أترك الأمر فى هذه المرحلة لى يا سيدى .. يجب أن نخطط جيدا لكل شئ .. ونرى ماهى الأسباب التى أدت إلى هزيمتنا ونتعرف على أسباب النجاح ونأخذ بها قدر استطاعتنا .

أخذ القائد الضحك حتى أحس مؤمن بالحرج الشديد ولكن القائد بادره :

ـ أنت ؟ .. اسمع يا ولدى .. لو تصورت أنك جئت

تعلمنا مبادئ الحرب وعلوم القتال والمعركة فأهلا بك .. ولكن إذا تصورت أنك ستعلم الناس الحماسة والغيرة على دينهم والشجاعة والبسالة والتضحية والمغامرة فهذا تصور خاطئ تماما .. ليكن فى علمك .. أنه ما من مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر وبالرسل والملائكة والكتب وبالجنة والنار وبالحساب إلا والله أحب إليه من الدنيا بما فيها .. يا مؤمن .. اذهب قبل أن تناقشي عن الأعداء .. تعرف على قوتهم وعلى عتادهم .. ثم عد بعد ذلك لتناقشنى .

ـ لا أفهم يا سيدى القائد .

ـ بل افهم يا مؤمن .. إننا نقاتل بنسبة واحد إلى

مائة.. نحارب بسيوف ويحاربوننا بالمنجنيق لا قبل لنا بها .. الخيول التى يركبونها الواحد منها يعادل اثنين من خيولنا فى الحجم والسرعة والقوة.. يستعملون قذائف نارية.. أعدادهم وعتادهم لا ولن تتخيلها.. نحن لسنا إلا نمل يعبث تحت جبل صنديد.. يا ولدى إياك أن تتخيل أن كل هذا أثنانا عن القتال.. بالعكس جاهدنا كما أمرنا لكن الله لم يشأ لنا النصر .

- هناك سبب أكيد .

- قلت لك يا أخى .. أكل ذلك لا يكفيك .. الفارق الكبير بيننا وبينهم قوتهم التى هيمنوا بها على البلاد كلها حتى صاروا زعماء لنا .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله.. ومع ذلك..، ورغم ذلك أيضا اذكر أن حكمة الله تعالى وراء الخسارة سيدى.. ماذا حدث للمسلمين فى غزوة بدر.. كم كان عددهم بالمقارنة بعدد الكفار .. وماذا كانت نتيجة الحرب ؟.. وعلى العموم أستئذنك فى رحلة أقوم بها لبلادهم لأتعرف إلى إمكانيتهم ثم إذا كان فى مخيلتى ما يفيد سأعود إليكم وإن لم يكن فأذهب فى طريقى إلى أغراضى تارككم فى رعاية الله وأمنه .

كان القائد ساخرا من داخله .. وعظم عليه أن يتهمه مؤمن بالخيبة لذا فقد رحب بأن يزور مؤمن جيش الأعداء ويتعرف علي بلادهم حتى يعرف كم

أن جيش المسلمين كان يحارب حربا خاسرة .. فقط ليؤدى ما عليه من جهاد فى سبيل الله كما أمره الله فى القرآن والسنة .

وفى صباح اليوم التالى أمر القائد جنديا من أمهر الجنود ويدعى < باسل > بمرافقة مؤمن إلى مملكة الأعداء وهناك سيتعرف مؤمن على الحقيقة .. وخرجا سويا يقطعان المسافة فى جو تسوده الصداقة والود .. إذ أن باسل كان يشبه مؤمن إلى حد كبير لولا اختلاف الملابس وفارق العمر .

ـ أتعرف يا مؤمن لو نجحنا فى مهمتنا هذه وعدنا للقائد بمعلومات عن مملكة الأعداء .. فلسوف ينالنا حظ وافر من السمعة وقد يساهم ذلك بالنسبة لى

أنا على الأقل فى ترقية .

ـ وهل تريد أن تترقى يا باسل ؟

ـ هذا أمل يحلم به كل جندى .. ولكن يا مؤمن معظم الجنود يتبارون فى الجيش ويتنافسون فى القتال حتى إذا عادوا إلى الوطن طاب لهم أن يسمعوا كلمات الإطراء والمديح من النساء والشيوخ .. مثلما كان قائدنا فى شبابه .. لقد كان جنديا شجاعا كلما سار فى درب أو طريق أشاروا إليه وقالوا انظروا إلى البطل العظيم .. وتسمع أذناه عبارات المديح والقصص البطولية يرويها الناس بعضهم للبعض .

ـ وهل كان القائد يحب ذلك ؟ . أقصد هل كان

حريصا على ذلك ؟

ـ بالتأكيد إنه شئ يفخر به كل الناس .

ـ وأنت يا باسل ألم يتكلم الناس عنك أبدا .

ـ يتكلمون كثيرا والحمد لله .. ولكن فى علمك يا صديقى الجديد .. أن باسل هذا الذى يرافقك فى رحلتك أحسن قارئ للقرآن فى المدينة .

ـ ياه .. شئ جميل .. إذن ستسمعنا شيئا من القرآن عندما نأتى للراحة .

ـ طبعا طبعا .. أتعرف يا مؤمن لولا أننى أصغر المقرئين سنا إلا أن الناس كلهم يعرفون اسمى ويحبون سماع صوتى .. شئ جميل أن يشير الناس إليك ويقولون هذا أفضل من يقرأ القرآن .

ـ أظن أننى بدأت أضع يدى على بعض أسـباب هزيمتكم فى الحرب .

ـ وما هى يا مؤمن ؟

ـ لا .. ليس الآن .. شرح ذلك يتطلب وقتا طويلا يا باسل .. هيا نجد السر حتى نصل قبل الغروب ؟

وصل مؤمن وباسل متخفيان تحت جنح الظلام إلى مملكة العدو .. وقضيا فيها أكثر من ثلاثة أيام يتجولان كأنهما تاجرين يسيحان بالبلاد .. ولقد أصاب مؤمن الإحباط الشديد لما رأي من قوة جيش الأعداء .. وحسن تنظيمه وكفاءة الجنود فضلاً عن حداثة العدة والعتاد .. لقد هاله منظر الحصان الخشبى الكبير الذى يصعد عليه الجند بواسطة سلم

يخـتـرقـه من الوسـط وذلك حتـى يقتـحـموا الأسـوار العـالية ويغزوا القـلاع الحصينة. ورأى أيضـا أنواع من المنـجنيق لم يرى مـثلهـا من قـبـل.. ذات أحـجـام مخـتلفـة.. فـمنهـا ما يضـرب سـهـما واحـدا أو عـدة أسـهـم مشـتـعلة ومنهـا ما يقـذف الحـجـارة أوالكـرات القـمـاشـيـة المشـتـعلة ومنهـا مـا يقـذف الصـخـور العملاقة:

ـ هيا بنا يا باسل .. كفانا ما رأينا هنا .

ـ هيا بنا .. مـؤمن .. لقـد أخـبـرنى القـائد أنك إما أن تعود معى إلى المدينة أو سترحل.. فما هو قرارك ؟

أخـذ مؤمن يفكر ويسـأل نفسـه بصوت لم يسـمعـه باسل .

«ترى.. هل أمضى فى أمرى؟.. أم أبقى لمعاونة أهل دينى.. لا خـيـار لى فى ذلك.. لابد أن أبقى معهم.. لابد أن أعاونهم.. لكن.. لكن كيف لنا أن ننتصر على هذه الأمة المعادية بكل ما لديها من قوة.. نحن ضعفاء ولكن لا ينقصنا الإيمان بالله عامة.. الأمر يحتاج إلى تفكير وتدبير .. وأظن أن الأمل فى الله أعظم من كل شئ » :

ـ باسل .. لقد اشتقت لمدينتكم .. هيا بنا نرحل عن هذا المكان .

رجع مـؤمن وباسل يقطعـان الطريق إلى المدينة بعكس الحال التى كانا عليها فى الرحلة الأولى.. إذ أن صاحبنا مؤمن عكف طوال الطريق على التفكير

والتدبر .. وكان كلما أخذه الحماس الذهنى أطلق لجواده العنان فاندفع به ليزيد الخيال متعة بتصور نفسه يجول ويصول فى أرض المعركة ويحطم الجيش المعادى ويقطع الرءوس قطعا ثم عندما تقابله عقبة أثناء التفكير يجده باسل قد ألجم الجواد وحد من سرعته فسار به الهوينة يتهادى وهو يفكر ويفكر .. وظلا هكذا بين اندفاع واحجام حتى وصلا إلى المدينة ولم ينتظر مؤمن بل توجه إلى بيت مضيفه مسرعا .

ـ السلام عليكم

ـ حمدا لله على سلامتك يا مؤمن.. أراك عدت إلينا.. فعسى أن يكون فى ذلك الخير .

ـ الخير كل الخير سيدى القائد .. لقد شاهدت العدة



والعتاد والجند والقوات.. وأظن أنه من المستحيل إقامة حرب معهم بقوتنا هذه .

- ماذا ؟ .. وهل في ذلك شك .. أرأيت أننا كنا نفعل المعجزات عندما نحاربهم .

- وهذا شئ مؤسف يا سيدى .

- ماذا تقول ؟

- أمرنا ربنا عز وجل ألا نلقى بأيدينا إلى التهلكة.. فكان لابد للحرب أن تأخذ شكلا مختلفا عما فعلتموه .

- وكيف هذا ؟

- هذا يا سيدى هو ما جعلنى أعود إليك.. لابد من طريقة معينة لإنهاك هذه القوى العتيدة وتدميرها

دون المواجهة الحربية .

- بماذا إذن أيها العبقرى الصغير .

- بالغارات الفدائية . . تقوم مجموعة من المتطوعين الفدائيين بعمل طلعات هجومية على المملكة بين الحين والآخر .

- وضح يا مؤمن . . ماذا تقصد بالتحديد .

- عندما يكون هناك رجل قوى قد لا يستطيع رجل آخر قتله فى حين أن بعض الجراثيم المتناهية فى الصغر قد تغزو جسده من مكان معين ثم تصيبه بالمرض وتنهك قواه . . حينئذ يمكن هزيمته بسهولة .

- كلام جميل يا مؤمن والله . . ولكن ماذا علينا فعله بالتحديد .

- اترك لى هذا الأمر تماما يا سيدى .. فقط عليك بالإعلان فى طلب متطوعين للجيش أشداء لعمل فرقة انتحارية على أن أكون أنا قائدها .

- هذا كلام مقبول . ولكن كل شئ يجب أن يتسم بمعرفتى المسبقة .

- تمام سيدى القائد .

وفى ذات اليوم أصدر قائد المدينة بيانا وقام المنادى بتلاوته فى شوارع المدينة .. مفاده أن القائد يعلن عن فتح باب التطوع لعمل فرقة انتحارية لغزو مملكة الكفار .. ويبدو أن هذا البيان قد أتى بنتيجة طيبة . فلقد اجتمع أمام باب القائد عشرات الشباب والرجال :

ـ مـؤمن . . هناك عـدد كـبـيـر خـارج البـاب . . هل ستأخذهم جميعا ؟ .

ـ لا يا سيدى . . فمن أصول العمل الفدائى تحديد العمل المشترك فى العملية بحيث يكون قليلا وذلك لسهولة الحركة واتقاء لمشكلات الغذاء والإيواء وأشياء من هذا القبيل أنا سأقبل تسعة أفراد فقط .

ـ تسعة أفراد ؟ !

ـ نعم . . هذا يكفينى وسأكون أنا عاشرهم بإذن الله .

ـ مؤمن . . هناك رجل أريد أن أستشيره فيما سيحدث إنه عالم المدينة العالم العلامة الذى يتحدث عنه كل كبير وصغير . . لديه من العلم ما لم يكن لأحد .

ـ لا توجد أى مشكلة فى ذلك يا سيدى . . فليحضر

وليتناقش .. وأحسن الفعل ما أثمرته مشورة سديدة .

استدعى القائد العالم المبجل وحضر بعد قليل فى موكب كبير ظريف ثم دخل وسلم عليهما ولكن في هيئته غرور وكبر .. فرد مؤمن السلام وجلس الرجل ينتظر من مؤمن أن يمدحه كما تعود من كل الناس حتى القائد نفسه كان يمدحه .. فسأله مؤمن :

- أريد أن أتعرف عليك يا سيدى .

- أيها الغلام ألا تعرف من أنا ؟

- أعلم أنك عالم المدينة ولكن أريد توضيحا .

- الحمد لله .. ولكنى لدى من العلم الغزير ما يفوق علم العلماء فى مصر التى أتيت منها أنت أيها

الصغير.

ـ الفضل لله فى هذا العلم يا سيدى العالم.

ـ ولكن.

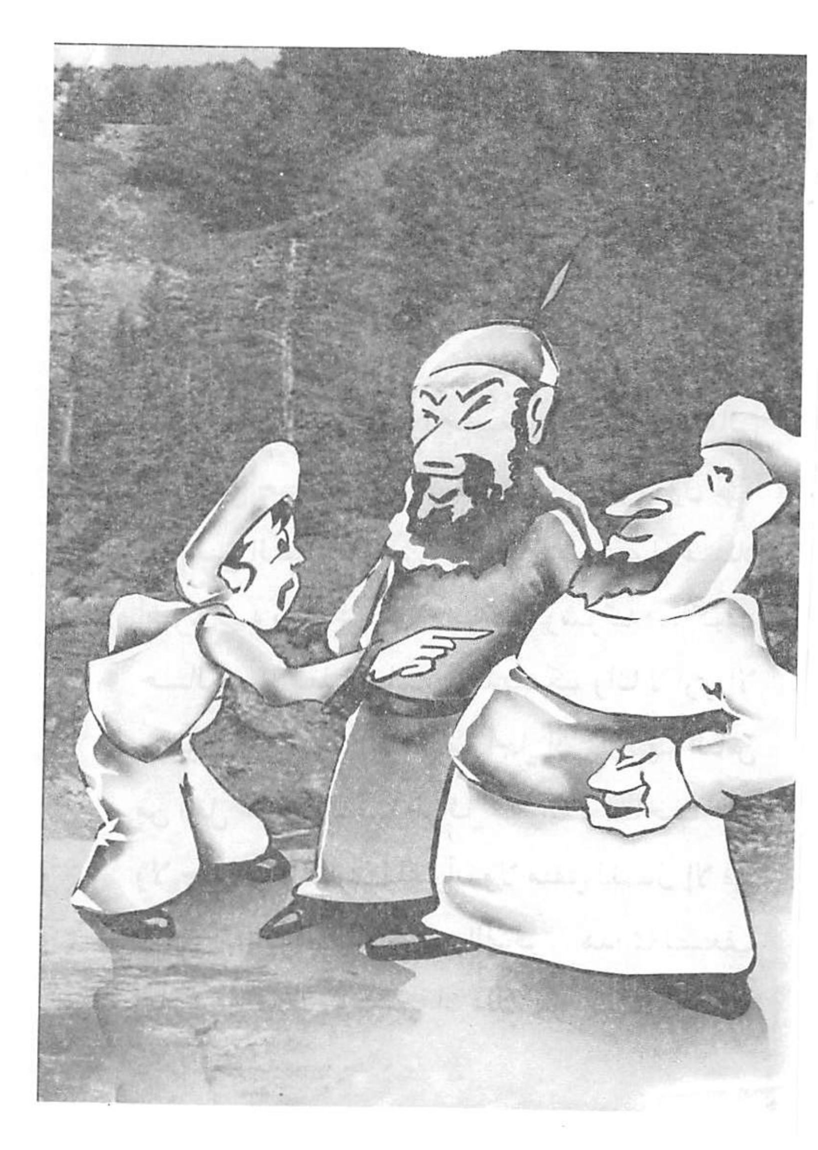
وقبل أن يكمل الرجل كلامه ثار مؤمن ثورة لم تعهد فيه من قبل.. ولكنها غضبة من أجل الدين وهى غضبة محمودة:

ـ ماذا دهاكم.. ماذا دهاكم.. ما الذى أراه فى هذه المدينة.. لمن تعملون.. من قبل اصابنى الشك فى أسباب هزيمتكم.. أما الآن فقد اتضحت الصورة.. أنت أيها العالم لمن تعلمت وأنت أيها القائد لمن قاتلت.. وباسل قارئ القرآن أيضا لمن قرأ القرآن.. كلكم تعملون أعمالكم حتى يعرفكم الناس

ولتصبحوا أصحاب شهرة .. وليقول الناس عنكم ها هم قد قالوا عنك أنك محارب شجاع .. وقد قيل عنك أيها العالم أنك رجل العلم المبجل الذى لا يضارعك أحد فى العلم.. ماذا عملت بعلمك لمدينتك.. لا شئ.. لقد انحصر جهدك فى اظهار قدراتك وكفى.. وقيل عن باسل أنه قارئ حسن الصوت .. قيل عنكم .

ـ اهدأ يا مؤمن .. وقل لنا .. ماذا فى ذلك ؟.

ـ لقد قال : الله فى القرآن الكريم عن أمثالكم ﴿ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ وقال : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾.



أطرق القائد والعالم رأسيهما ينظران للأرض خجلاً.. وبعد قليل رفع القائد رأسه:

ـ ولكن يا مؤمن.

ـ اعلم أيها القائد واعلموا جميعا أن الله تبارك وتعالى قال: في حديث قدسي أخبرنا به الرسول ﷺ «أناأغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري.. تركته وشركه».. كيف حالكم.. منذ دخلت مدينتكم وأنا لا أري إلا مُرائين.. يعملون العمل من أجل أن يمدحهم الناس من أجل عرض الدنيا الزائل ما رأيت صاحب علم ولا جندي ولا قارئ للقرآن ولا منفق للمال إلا في سبيل الشهرة والتمجيد والفخر.. هذا مما يضعف إيمانكم يا قوم.. أحسب أن ذلك هو سبب هزيمتكم

المتكررة .

انتفض العالم قائما وظن مؤمن أن الرجل أخذته العزة بالإثم ولكنه قال :

ـ شكرا لك يا ولدى .. رغم أنك غلام مثل واحد من أبنائى .. لكنى أقولها بعد ما ذكرتنى بها «وفوق كل ذى علم عليم» أستأذنك أيها الغلام الراشد وأنت سيدى القائد .. سأخرج الآن وغدا فى صلاة الجمعة سيكون عنوان خطبتى فى الناس عن الرياء .. سأعظهم حتى يعملوا العمل لله تعالى ولا يشركون به شيئا .

نظر القائد لمؤمن بعد ما انصرف العالم نظرة إعجاب ولما همَّ بمدحه أشار له مؤمن أن يسكت .

ـ عذرا سيدى القائد .. عذرا .. لا تمدحنى .. لأننى

ما قلت لكم ذلك حتى تمدحوننى وإنما قلته لوجه الله تعالى .

- وماذا أقول إذا شككت مرة فى إخلاصى لله فى عمل من الأعمال .

- كفارة ذلك عند الله أن تقول :« اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه » .

وسكت القائد عن مدح مؤمن تماما وظل يردد دعاء الكفارة حتى يحفظه .. ثم قال : له بعد ذلك :

والآن جئنا بالعالم فعلمته دون أن نستشيره فى الأمر .. لكن قل لى ماذا أنت فاعل الآن ؟

- أرى أن نعقد اختبارا للمتطوعين عسى أن نأخذ من بينهم أشدهم قوة وبأسا .

وخرج القائد مع مؤمن على الناس الذين تجمعوا

أمام الباب لهم صخب ولغط كبير :

ـ أيها الرجال .. صباح باكر بإذن الله تعالى .. يعقد اختبار لاختيار أفضلكم .. تفضلوا .

وفى هذه الليلة لم يذق مؤمن طعم النوم وهو يفكر فى الإختبارات التى سيعقدها للرجال .. فلما اهتدى إلى صوابه استطاع أن ينال بعض ساعات النوم.. وقام فى الصباح الباكر وذهب على جواده برفقة القائد إلى ميدان التدريب .. وهناك كان تجمعا كبيرا حضره معظم أهل المدينة رجالا ونساء .. هناك من أتى من أجل الإختبار وهناك من أتى ليستمتع بمشاهدة الاختبارات والمنافسة.. وأحب القائد أن يستبعد من أتوا للمشاهدة ولكن مؤمن أحب وجودهم لما فى ذلك من إذكاء لروح المنافسة والتقاتل

وإعظام لروح الانتماء للوطن العزيز الغالى .

وقام مؤمن بتقسيم الرجال إلى مجموعات ثم أجرى اختبارا أوليا وكان عبارة عن مرور على الرجال يطالع هيئة الرجل وسلامة بنيته.. فمن رآه غير مؤهل.. ككونه سمينا أونحيفا أوقصيرا أوبه عاهة مستديمة استبعده على الفور.. حتى تأكد أن كل من نجح في الاختبار سليمى القوة وصحيحى البنية .

وبعد ذلك أجرى إختبار اللياقة البدنية وفيه كان الشاب يجرى مسافة طويلة بسرعة عالية وأدى تمارين ذات تكرارات للذراعين والرجلين وحمل أكبر ثقل .. وبعد هذا الإختبار قل عدد المختبرين بشكل كبير .. أما الباقين فقد أجرى لهم مؤمن اختبارا للشجاعة بأن يصعد الرجل على سلم عالى ثم يطلب

ـه أن يقـفز علـى وسادة رملـيـة .. ثـم تأدية اختبـارات
قـوة المتتالية وفنون القتال وركوب الخيل ثم اختبار
ذكاء والقدرات الخاصة .. وهكذا ظل المختبـرون فى
لمنافسـة حـتى كاد النهارأن ينصـرم وقد وصل مؤمن
ى أفضل تسعة أفراد .. وعـاد بهم إلى مركز القـيادة
م طلب منـهم أن يحـضـروا صـبـاح باكـر من أجل
عيينهم ضمن القوات الخاصة بالجيش وتعريفهم
خطة عـملهم فى المرحلة القـادمـة .وتناول مـؤمن
لعامـه مع القـائـد بعـد جوع طـيلة اليـوم .. ثـم جـلسـا
حتسيان الشاى.

اسمع يا سيدى .. عملى أنا وهؤلاء الرفاق سيكون
تمهيدا لحرب كبيرة .

وضح يا مؤمن أرجوك.

- عـملى سيـعتـمد علـى الغارات ومناوشـة جيش العـ
وإنهاك قوته وإجباره على الخروج لمهاجمة مدينتنا
- ماذا تقول ؟ .. يهاجمون المدينة .
- ألم تسـأل نفسـك لماذا لم يأتوا لدك المديـنة ؟ .. إنه
ينتظرون حتى تذهب إليهم فى أرضـهم التى يعرفو
تضـاريسهـا جيدا وقـد أفلحـوا فى استـخدام كل شـ
فيها حتى يهزموكم شر هزيمة .
- ولكن يا مؤمن .. إنهـم لو أتوا إلينا لأكلونا أكلا .
- اسمع يا سيدى القائد .. سأشرح لك خطة تستطيـ
بها أن تمحوهم من الوجود تماما .. فعليك بتعبئـ
أكبـر قدر من الناس وعندما يصلنى أنك جـهزت كل
شئ .. سأتدرجهم لتكون نهايتهم بإذن الله .
مكث مؤمن مع القـائد حتى السـاعات الأولى مر

صباح وهما يخططان للعمل الكبير.. كان القائد
عجب بمؤمن أيما إعجاب واستطاع مؤمن أن ينال
سطا بسيطا من النوم ثم قام على الرجال التسعة
قد اجتمعوا فى مركز قيادة الجيش وذهب إليهم.
يا رجال أمامنا عمل خطير.. كونوا على استعداد
نام للموت فى سبيل الله.. لا تنتظروا من أحد كلمة
شكر أو مديحا أو غيره. انتظروا شكر الله لكم على
نصركم له.. إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
قدامكم.. إننا سنأتى حصون الأعداء كالبعوضة
لتى تدخل أذن الفيل فتقتله سيكون نومنا بالنهار
وعملنا بالليل.. الجرأة والتضحية بالنفس هو
لمطلوب .. وتأكدوا أن شعارنا هو النصر أو
الشهادة .. وكلاهما خير .. الآن اذهبوا إلى أهلكم

وودعـوهـم الـوداع الأخـيـر إلا أن يـأذن الله فى غـيـ
ذلك .. ثم أجمعوا أغراضكم المهمة وخففوا الأشيـ
التى تحملونها .. وليحضر كل منكم جواده أما بقـ
الأشياء فسنعطيها لكم وهى غطاء وحذاء وسيـف
وقوس وسهام وطعام وشراب وخلافه .. هيا اذهبـ
لساعة ثم عودوا لأننا سنتحرك بعد الظهر بإذن الـ
تعالي .

ولما حانت الساعة تحركوا يحدوهم الأمل فى نصـ
مبين .. قطعوا شوطا من الليل فى اتجاه الهدف ثـ
عسكروا فى مكان أمين .. وكان النهار فى أوا
فناموا كما أراد قائدهم .. ولما بدأوا الليل الثانـ
تحركوا مرة أخرى حتى لاحت مملكة الأعداء فى الأفـ
ـاسوراها العالية وقلاعها الحصينة .. مكث مؤمـ

رجاله ساعة يراجعون ما هم فيه من عمل.. فلما
أكد أن كل واحد فيهم قد حفظ دوره تماما .. دعى
لله بالتوفيق.. وبعد أن تحركوا ناحية المملكة تفرقوا
ماما.. وكان عليهم دخول المملكة متخفين من جميع
بوابها.. وتمت أولى مراحل الخطة بنجاح.. فقد
صبح الرجال داخل المملكة.. وكانت كالآتى..
تسلل ثلاثة رجال إلى مخازن الحبوب الرئيسية فى
لمملكة ثم يشعلوا فيها النار من جميع نواحيها ..
يتسلل ثلاثة رجال آخرين إلى صهاريج المياه
لعظيمة والتى تغذى المملكة كلها ثم يقومون بثقبها
ن مناطق عدة حتى يفرغ الماء منها تماما وكانت
لجماعة الثالثة ومعهم مؤمن تتجه لتأدية خطة تسميم
خيول الجيش فى اصطبلاتها وكل ما يوجد من

حيوانات فى المكان .

وتحركت الجماعة الأولى حثيثا تحت جنح الظلام . فلما وصلوا إلى مخازن الحبوب انبطحوا على بطونهم وكأنهم التحموا بالأرض وأخذوا يزحفون من نافذة خلف مخزن الحبوب الرئيسى الذى فيه عدد ضخم من أجولة الحبوب مثل القمح والأرز والذرة والعدس .. أخرج قائد المجموعة قنينة «زجاجة بها وقود يساعد على الإشتعال وأخذ يطوف حول أكوام الأجولة ويسكب عليها النفط .. أما الرجل الثانى فقد أخذ يراقب المكان خاصة الحراس حتى يبلغ صاحبه إذا حدث ما يسوء .. أما الرجل الثالث فقد أوقد شعلة كبيرة .

وكانت الجماعة الثانية تزحف هى الأخرى حتى

نجحت فى عبور المنطقة المحروسة أمام صهاريج المياه
فى يد كل واحد منهم بلطة كبيرة .. وتحت
ظلام.. ضرب كل واحد فيهم صهريجا عظيما ثم
اندفع يجرى قبل أن يغمر الماء بقوته المكان .
أما مؤمن ومجموعته .. فقد حملوا أكياس السم
تفرقوا عن بعضهم البعض فأحدهم تسلق سور
الاصطبل وآخر دخل من الملعب المواجه للإصطبل
ثالث ورابع أخذا فى مراقبة الحراس .. واستطاعت
هذه الجماعة فى إذابة السم فى مشارب الحيوانات
عند خروجهم رأوا النار من بعد وهى تضطرم فى
مخازن الحبوب لها صوت يملأ سماء المملكة وسمعوا
اللغط وهياج الناس ولم يجدوا حراس الإصطبل ..
لقد هرع الجميع نحو النار . فهرب مؤمن وجماعته

واختلطوا بالناس .. ورأوا الماء الذى جمعوه طوال
العام قد انسكب فى الأرض له فيضان كبير لكونه
كان فى أعلى مكان على أرض المملكة فأخذ الناس
حول النار يطلبون الماء ليطفئوا النار فلم يجدوا .
وما هى إلا ساعة وكان مؤمن على قمة جبل خارج
المملكة ينتظر حتى اجتمع كل الرفاق بسلامة الله .
ـ السلام عليكم .
ـ حمداً لله على سلامتكم جميعا .. أهنئكم .. فقد
قمتم بعمل بطولى لم يقدر عليه جيش بأكمله الآن
نستطيع النوم فى مكاننا الآمن .
ذهب الرفاق إلى مغارة كبيرة ودخلوها ثم أزاحوا
حجرا كبيرا على بابها وربطوا الخيل ثم أقاموا عليهم
حارس منهم ونام الباقون والبسمة على شفاههم

فرحين بنصرهم لله ونصر الله لهم .

أما جيش المملكة فقد ثارت ثائرته .. وحدثت حملة اعتقالات كبيرة بين أهل المملكة للتحقيق فى الحادثة ولما أراد قائد الجيش إخراج كتيبة لعمل تمشيط للمنطقة حول المملكة ذهبوا إلى الاصطبل ليجدوا كل الخيل قد ماتت وتكومت جثثها على الأرض وشعر الملك بفداحة المصيبة التى تعرضت لها مملكته .. فأمر بتشديد الحراسة على الأبواب وأمر الجيش فسلب جياد المواطنين بدلا من التى سممت وماتت وكان مؤمن قد قضى على مئات الخيول فى تلك الليلة ، وخرجت كتيبة استطلاع حول المملكة ولديها أمر بالحراسة .. حراسة الأسوار من الخارج وجلس الملك فى اجتماع بالوزراء .

- يا وزير .. دبرنى يا وزير .. ما العمل .
- كلنا يعرف أن المسلمين هم أصحاب ذلك الهجوم المدمر .
- سأحطمهم .. سأدمرهم تدميرا .
- سيدى .. لقد قاموا بغزونا ثلاث مرات .. لماذا لا نهاجمهم .. كتيبة واحدة من الجيش لو ذهبت إلى مدينتهم لأبادتهم من فوق الأرض.
- وماذا تنتظر .. أرسل إليهم هذه الكتيبة .. قبل أن يتسلون علينا ليلا كل يوم .
- فورا مولاى الملك .

واعدت المملكة على مدى ثلاثة أيام كتيبة مجهزة بأشد الجنود وأثقل العتاد .. وقرر القائد أن تخرج فى صباح اليوم التالى .. وفى هذه الليلة كان لمؤمن رأيا

آخر فى هذا الأمر :

ـ هل أحضرت الأعشاب يا فتى ؟

ـ نعم أيها القائد مؤمن .. ولقد أحضر بقية الرجال كميات وافرة من البرسيم ووضعوها فى المكان المحدد ونثرت عليها الأعشاب .. والله الموفق .

وفى الصباح تحركت كتيبة الأعداء تجاه المدينة المسلمة .. وعندما انتصف بهم النهار مروا على أرض صحراء قاحلة لابد من المرور خلالها .. فوجدوا أمامهم أكواماً من البرسيم فلم يقدر أحد على منع الخيل من السير فيه .. وأخذت الخيول تأكل والجنود فى سعادة ظنا منهم أن الأقدار أرسلت غذاء للجياد وبعد ساعة من المرور فى هذا المكان الشاسع الشديد القيظ .. أصيبت الجياد بثورة وهياج شديد .. إذ أن

مؤمن قد أمر بوضع نوع من العشب فى البرسيم يسبب مغصا شديدا للحيوانات فيجعلها فى جنون شديد .. وفجأة ثارت الخيول وتمردت على كل شئ وأخذت تنطلق فى كل مكان آخذة فى أقدامها الجنود والمعدات .. وحدث هرج ومرج وفى ساعة واحدة تشتتت كل الكتيبة .. ولم يبقى منها إلا آثار تركت نفسها للشمس الحامية لتبيدها .. وعاد بقية الجنود يجرون ذيول الخيبة :

- ماذا تروا يا رفاق ؟ .

- لقد جعلناهم حصيدا كأنهم لم يغنوا بالأمس .. هاها مرحا بالقائد مؤمن .

- انظروا وهم يدخلون المملكة كأنهم يخرجون من الجحيم .

ـ وماذا بعد علينا أن نعمله؟ .

ـ واحـد منا عليـه التـخـفى ودخـول المملكة لمعـرفـة أخبـارها وماذا ينوون عـملـه ولا يغيبن عنا أكـثر من يومين .

ـ أنا أحب أن أقوم بهذه المهمة .

ـ إذن توكل على الله .

وخرج فـتى من المجـمـوعـة يسـتـطلـع أخبـار المملكة التى باتت تعانى الـهزيمة المرة ومن خلف القصـر سمع هذا الحوار :

ـ أنت أيها الوزير .

ـ مولاى الملك .

ـ أيها الحراس .

ـ مولانا الملك .

ـ خذوا هذا الوزير . . اقطعوا رأسه .

ـ مولاى . . أرجوك . أنا .

ـ انتهى . . أيها الحراس . . اذهبوا واقطعوا رأسه وأتوا لى برئيس الحرس العسكرى . . سيكون هو الوزير الآن .

وحضر رئيس الحرس العسكرى . . وكانت أول مهمة يقوم بها هى الأمر بتنفيذ حكم الإعدام فى الوزير الفاشل ثم عاد للملك يتلقى الأوامر منه .

ـ وأنت أيها الوزير الجديد . . لا تعارض فى كلامى كسابقك .

ـ أمر مولاى .

ـ هؤلاء المسلمون .. لقد تجرأوا علينا أكثر مما نتوقع .
اسمع .. لابد أن نعد لهم عدة إذا رأوها ماتوا فزعاً
قبل أن نلمسهم .. وتفرقوا هربا فى كل البقاع .
ـ هذا هو الكلام السليم سيدى ومولاى الملك .
ـ أحسنت أيها القائد أحسنت .. وليكن فى علمك
أننى سأخرج بنفسى على رأس هذا الجيش .. أريد أن
أشاهد بنفسى مذبحتهم .. وأن أطأ أرضهم برجلى .
ـ عين العقل يا مولاى الملك .. هذا مما سيرفع من
معنويات الجند ويمكننا من النصر .
ـ على الفور أيها القائد فلتجمع كل الناس .. كل من
يقدر على حمل السلاح يأتى لينضم للجيش فى
هذه الحملة بالأمر .. أفهمت ؟

ـ تحت أمر مولاى الملك.

ـ تجهزوا فى ظرف اسبوع واحد .

وما هى إلا لحظات حتى تحولت المملكة إلى خلية نحل.. وأعلنت حالة الطوارئ والتعبئة العامة.. وعاد الفتى المسلم الذى كان يتجسس عليهم إلى مؤمن فى مخبئه :

ـ المملكة سوف تتحرك كلها لضرب مدينتنا.

ـ ماذا تقول؟!

أصاب الحزن بقية الفتيان ولبثوا واجمين لحظة .. ثم انطلق أحدهم فى وجه مؤمن :

ـ كنت تعلم أن عملياتنا الفدائية ستؤدى إلى هذا؟.. ها هم سيدمروننا .. ما العمل ؟

ـ اهدأ يا صديقى إن الخطة تسير بنجاح حتى الآن . . الآن لابد أن نعود إلى المدينة فى أسرع وقت إنهم يحتاجون إلينا بشدة الآن .

واخترق مؤمن برفاقه المغارة الطويلة على جياد تنطلق كالبرق . . ولم يرتاحوا لحظة واحدة وعندما اقتربوا من الممر الطويل بين الجبلين والذى كان فيه أول لقاء بين مؤمن وجيش المسلمين أشار لهم مؤمن بالتوقف .

ـ هنا آخر المطاف يا رجال .

ـ ماذا . . ألن نرجع للمدينة لتنبيه الناس .

ـ ضحك مؤمن وقال لهم :

ـ هيا بنا نصعد فوق أحد الجبلين وستعرفون كل شئ .

ولما داروا دورتهم الكبيرة وصعدوا الجبل وجدوا جيشا كبيرا من أهل المدينة المسلمة فى شغل دؤوب وكان قائد المدينة معهم فلما رأى مؤمن فرح فرحا كبيرا واستقبله بالأحضان والقبلات فتعجب أصحاب مؤمن فنظر للقائد وقال له:

ـ أخبرهم بالحقيقة .. إنهم فتية آمنوا بربهم وجاهدوا ووفقهم الله فى عملهم.

قال القائد وهو ينظر إليهم:

ـ لقد كانت خطة مؤمن أكثر من رائعة.. لقد اتفقت معه على أن نستخدم هذا الممر الجبلى الواقع فى منتصف الطريق بيننا وبينهم.. وكان عليه أن يدفعهم كلهم للخروج إلينا كما حدث وقمتم بهذا

المجهـود الكبيـر ولقـد أرسلت رسلنا إليكم ليعرفوا الأخبار .. وها نحن منذ فترة نعد العدة .. ما رأيكم.

بكى الفتيان تأثرا ثم شمروا عن سواعدهم وذهبوا يساعدون الناس وسار مؤمن مع القائد يتفقدان الأحوال:

- كيف الحال سيدى القائد.

- اعتقد أنه على ما يرام والحمد لله .. ولكنى فى قلق مستمر .. لا أنام.

- ألا بذكر الله تطمئن القلوب يا سيدى.. أخبرنى ماذا فعلتم حتى الآن.

- كما ترى أمامك .. لقد قام الناس بنقل كل الحجارة والصخور من على الجبل ومن أسفل منه بهمة

ونشاط ووضعوه على حافة القمة كما ترى.

-أعتقد أنها كافية بشكل كبير .

-الحمد لله.

-وماذا أيضا؟

-قمنا بإحضار أعداد وفيرة من القدور الفخارية الكبيرة ووضع كل قدر فى مكانه على الجانبين.

- والزيت.

-الزيت والحطب والمشاعل.. كل شئ أصبح جاهزا.

-ألا ينقص أى شئ.

-لا ينقص سوى دحرجة الصخرتين العظيمتين اللتين سنضعهما على طرفى الممر.. فقط نحتاج لأن يتفرغ الجميع ليشترك كل الناس فى هذا العمل.

ـ أمامك فترة مناسبة على ما أعتقد .

ومضت عدة أيام .. حتى تم العمل على أكمل وجه وأصبح الممرين الجبليين مصيدة قاتلة وجلس الناس فوق الجبل وقد تركوا مدينتهم تماما وعاشوا فوق الجبلين ينتظرون اللحظة الحاسمة .

وجاء اليوم الموعود وفتحت أبواب المملكة وخرج منها جيش الأعداء الذي لم يرى مثله من قبل على رأسه الملك المتوج وتحرك طابور طويل من الجياد والأحصنة الخشبية والمنجنيق ويتقدم كل ذلك حملة الطبول .. كانوا يدقون عليها أصواتا رهيبة تثير الفزع فى النفوس فتجعل الحيوانات البرية تهرب من المكان على أبعاد كبيرة ومضى الجيش فترة من الزمن

يسير فى الطرقات والدروب لا يعترضه أى شئ..
إنها قوة الإنتقام التى مقرر لها أن تبيد المسلمين تماما.

أما على الممر فقد كان الناس فى قلق الإنتظار..
فلما دنا من مسامعهم صوت الطبول ازداد القلق
وجفت الحلوق.. وكان مؤمن فى هذا الوقت يتحرك
بسرعة عجيبة بين المرابطين على الحواف ويثير في
الجنود روح الجهاد ويبشرهم بالجنة وتراجعت النساء
للخلف واختفين عن الأعين.

كان النهار فى آخره والشمس تستعد للغوص فى
ظلام الليل.. واقترب الجيش وصمّت الطبول الآذان..
وأخذ مؤمن والقائد مركز المراقبة معهما حزمة حطب
جاهزة للاشتعال هى الإشارة التى ستبدأ بها المعركة.

وتقدم جيش الأعداء نحو الجبلين وأخذ مؤمن يدعوالله أن يمروا دون توقف .. وبالفعل إستجاب الله لدعائه .. وأخذ جيش الأعداء يخترق الممر الضيق بين الجبلين العظيمين الارتفاع ومؤمن والقائد يراقبان الأمر تماما كالصقور ولما احتوى الممر كل جيش الأعداء بطوله.. أسرع مؤمن فأشعل جذوة الحطب ثم ألقاها فى الهواء.. فلما رآها الجنود المسلمين صرخوا فى فم واحد قائلين «الله أكبر.. لا إله إلا الله .. محمد رسول الله» وأول شئ فعلوه أن دحرجوا الصخرتين العظيمتين .. واحدة فى أول الممر والثانية فى آخره فأصبح جيش الكفار داخل مصيدة محكمة وحدث هرج شديد بين جنودهم.. وحاول الملك أن يأمر

الجنود بإزاحة الصخرة ولكن مؤمن كان أسبق منه.. فأعطى الأمر بإلقاء الحجارة.. وفى لحظة واحدة انهارت الحواجز الخشبية التى كانت تحتجز خلفها آلافا من الحجارة والصخور على قمتى الجبلين .

فانهارت الحجارة تسقط من الإرتفاع العالى كالموت تحصد الجنود وتحطم الخيول الخشبية العملاقة ودفنت منهم أعدادا ضخمة.. وأعطى مؤمن الأمر بسكب الزيت المغلى.. فأكفئت القدور من أعلى الجبل لينزل الزيت المغلى يشوى الأجساد شيا.. كان صراخ الجنود وهم يموتون يأخذ بنياط القلوب.. ولكن الكفر ليس له إلا ذلك.. وأصدر مؤمن أمره فقام رماة السهام والحراب برشق سهامهم فى البقية

الباقية من جيش المملكة الكافرة حتى لم يبقى منهم أحد .

وتم هذا الأمر فى لحظات كأنها الحلم السريع .. ووقف الجنود على قمة الجبلين يهتفون ويهللون ويحمدون الله تعالى على النصر المبين.

ووقف مؤمن قبالة القائد ثم قال له :

ـ قال تعالى :﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾.

وحمل الناس مؤمن بعد ذلك على أعناقهم وأخذوا يرددون الأغانى وهم فى طريق العودة إلى المدينة وكلما حاول مؤمن أن يثنيهم عن المديح والتبجيل لم

يسـتطيـع .. وأقبل عليه العالم الجليل وقارئ القرآن وقال له القائد :

ـ لا تخشى من شكرنا لك على معونتنا فى محنتنا يا مؤمن .

وقال العالم :

ـ لا تخف يا مؤمن .. كلنا يعلم أنك ما فعلت ذلك من أجل مديح أو شهرة أو ليقول الناس عنك .. نعلم أنك ما فعلت كل هذا إلا فى سبيل الله ولوجهه وحده تبارك وتعالى .

وقبل أن يفتح مؤمن فمه قال له باسل :

ـ إعلم يا مؤمن أن حب الناس لك ومدحهم إياك لا يغير فى نواياك الطيبة وهذا يا مؤمن هو عاجل البشرى لك

بالجنة .. بارك الله فيك وكثر من أمثالك.

وأخرج القائد جوهرة كانت مثبتة فى خاتم بيده وقدمها لمؤمن وقال له:

ـ علمت أنك كنت تبحث عن جوهرة .. وهذه أقل هدية لك .. جوهرة الإخلاص .. إخلاص العمل لله وحده لا شريك له .

تمت بحمد الله تعالى